صار له عادة ومن روض طبعه على الرقة واللين فقد طاوعته الارادة

﴿ الفتاة الشرقيـة ﴾

لقد سبق لي في مقالتين سابقتين لمقالة اليوم انتقاد على تربيـة الفتاة الشرقية المصرية وايضاح لما ينجم عن سوء تربيتها من التأثير على عقول الرجال الذين قضي عليهم بالحرمان من الاهتداء بانوار المعرفة فيقتبسون الخرافات عنهن اما بتلقينهن اياهم تلك المبادىء صغاراً واما بضغطهن على افكارهم رجالاً ولذا ترى المرأة احياناً كثيرة ولا سيما متى كبر سنها وشاخت تكون في بعض المنازل صاحبة الافتاء ويعمل بفتاويها في اي امر من امور المعاش والمعاد كأنما قد تلقت علوم الشريعة الاسلاميـة في الجامع الازهر او تلقنت علوم السحر عن اشهر الفلاسفة المتبحرين لا يرد قولها امرأة ولا رجل لاعتقادهما جميعاً امالايمان الرجل بصحة ماتقوله واما بضغطها على افكاره فتراه يسلم بقولها رغماً او مجاراة لها ولا يجسر على رد جهلها ولا يبحث عن صحة ما تقوله بل يأخذه قضية مسلمة حتى تراه ينقل عنها الاحاديث النبوية التي تدعي العلم بها وربما كانت امثالاً عامية وهي مع كل هذا لا تفرق الالف عن البـاء ولذا فمصيبة الجهل اعمت قلوب الجميع وابصارهم حتى جل الخطب عن الوصف

ثم ترى كثيرات من النساء لا يدرين ما اسم السلطان بل ما اسم

الخديوي وهو بيننا ونراه كل يوم فكيف يكون مقام هذه المرأة في المقابلة بينها وبين من حازت ولو المبادىء الضرورية من العلوم الواجبة واما الرجل فانه عرف اسم السلطان والخديوي فلا يعرف الا ان الاستانة مثلاً هي المملكة العثمانية ولا يدور في خلده قط انها عاصمة تلك المملكة حتى لو ذكر امامه لفظ تركيا لتوهم انه اسم امرأة

ولا يعجبن القاري من هذا فان الجهل لم يقف ببعض اهل هذه البلاد عند هذا الحد فقد اخبرني بعض اخواني الاقباط الذين يوثق بكلامهم ان رجلا قبطياً قروياً ولد له ولد فسماه محمداً وذهب به الى الكنيسة ليعمده بعد مدة كبيرة من وضعه بحيث تأخر كثيراً عن المدة المعتادة في مثل هذه الاحوال فاعترض عليه القسيس وقال له لماذا تركتم الولد الى ان بلغ هذا السن من غير عماد فما كان منه الا ان اجابه بقوله (غير شي هم شوية ميه بتغسلوه بيها والسلام) فاضحك قوله هذا الحاضرين ولكن القسيس اغضى عنه لما رآه من سذاجته ثم سأله عن اسمه فقال (اسمه محمد) فازداد القسيس وجميع الحاضرين من قوله عجباً فقال له القسيس كيف تسمي ولدك محمداً فقال له (ليه هو العمده احسن مني اذا كان هو سمى ابنه محمد فانا كمان اسميه زيه) فاضطر القسيس عند ذلك الى تغيير اسم الطفل باسم آخر مما جرت عادة المسيحيين بالتسمية به وانصرف ذلك الحادث الغريب في بابه

ولبعض المسلمين وخصوصاً النساء بعض عبارات لا تقل غرابة عما اتاه هذا الرجل فاني ارى كثيرات منهن ينذرن صوماً للسيدة مريم العذراء فيسألن اخواتهن من المسيحيات عن ميعاد الصوم فاذا جاء صمنه كصيام المسيحيين مع انهن باطلاً يتعبن اذ ان صومهن لا يوافق لا الشريعة الاسلامية

ولا الشريعة المسيحية فضلا عن انه في منتهى الغرابة

هذه اعظم البراهين ولا جرم على توغل بلادنا في الجهل ورسوبها في قاع الظلمات ومن تقدمت لديه هذه المقدمات حكم بالنتيجة من فورهواوجب تعليم الفتاة الشرقية المنكودة الحظ ووقف على اهمية هذا الامر الذي يكاد التكلم فيه مع جمهور المصريين يكون من باب العبث او الهذيان فانهم لا يفقهون له معنى ولا يتصورون الفرق بين المرأة العالمة والمرأة الجاهلة مع ان الفرق عظيم جداً بين عقل المصري وعقل غيره كما شهد بذلك غير واحد من طلبة العلوم الذين قضوا نحو الاثني عشرة سنة في فينا عاصمة امبراطورية النمسا فما اخبرت به عنهم وهم من تلامذة مدارس الزراعة انهم تحققوا ان الفرق عظيم بين عقل فلاح البلاد النمساوية وعقل الفلاح المصري فان الاول قلما يفهم المقصود من مخاطبه فضلا عن جهله بالعد بينما يرون الفلاح المصري يجمع ويطرح ويضرب ويقسم بلا قلم ولا دواة اذ انه امي لا يعرف للكتابة شكلا

ولكني اسدي شكري الى طائفة الاقباط لما سعوا به من الهمم الشماء في تثقيف عقول ابناء طائفتهم من الجنسين القوي واللطيف فان من وقف على ما اجرته جمعية التوفيق القبطية بالقاهرة في احتفالها الاخير بيوم النيروز لاخذ منه العجب كل مأخذ مما صارت اليه احوال ابناء هذه الطائفة وما ستؤول اليه في المستقبل

ولكن لا عجب فان الاقباط هم السلالة الثمينة لاولئك المصريين القدماء الذين لم تزل تفاخر بهم جميع العالم لما اتوه من الاعمال وما كانوا عليه من المدنية التي انبعثت اشعتها في جميع المسكونة

وانوار العلوم والفنون التي اقتبسها عنهم اهل المعمورة من قديم الزمان والشيء من معدنه لا يستغرب

وقد سبق لي ان كتبت مراراً في جريدة الاهرام الغراء احث مواطني المصريين ولا سيما المسلمين منهم على ان يشد بعضهم ازر البعض الاخر ويتضافروا مع الجمعية الخيرية الاسلامية على تكثير مدارس هذه الجمعية في القطر المصري وتنظيمها على حسب احتياج البلاد ولايجاد مدارس تعلم فيها فتياتنا

فعسى ان يكون لندائي هذا النتيجة الحسنة والاجابة المطلوبة حتى ننشط بعد الخمول ونزهو بعد الذبول كما اني اومل واظن انني في هذا اردد صدى كثيرين من الواقفين على اهمية هذا الموضوع فيهب خطباؤنا لالقاء خطب الحض على التفات المصريين اليه وتنبيههم الى حسناته وتحذيرهم من سيئاته

ولما كان الشيء بالشيء يذكر اقول اني قد رايت منذ شهر تقريباً خبراً في احدى جرائد الثغر موءداه ان حضرة الاديب محمد افندي مصطفى مترجم جريدة الفار دالكسندري سيلقي خطبة في السركل الانكليزي عنوانه المرأة العربية فارتاحت نفسي لهذا النباء وصرت اعد الايام والساعات حتى كانت الليلة الموعودة فتوجهت الى الاسكندرية وعطلت بعض اشغال لي ضرورية فما استقر بي الجلوس في قاعة الخطابة حتى بلغني انها ستكون باللغة الفرنساوية فدهشت لشدة الغرابة بين الخطيب والموضوع من جهة وبين كونها بلغه اجنبيه من جهة اخرى ولكن دام مني العزم على سماعها فاجاد الخطيب ولكن مقصوده كان المحاماة عن هذه المرأة والتنديد بما يشينه اهل الغرب عنها فضاعت النتيجة المنتظرة اذ حق الامر ان تكون الخطابة بلغة البلاد وان يدعى

اليها جمهور من اكابر القوم ثم يباح الدخول لكل من اراد سماعها ويكون القصد بيان ما هي عليه من الانحطاط وذكر الطرق الواقيه من الشرور الناجمه عن جهلها والموصلة لها الى الخير والنجاح وهو ما اكرر نداء خطبائنا اليه ولهم شكر الوطن والامه

على ان من قابل ولا شك بين حالة هذه البلاد منذ ثلاثين سنة وبين ما هي عليه الان وعرف المراحل التي قطعها اهل هذا القطر لعجب اشد العجب فان بعضهم كان اذا وصله خطاب من احد اقاربه يلبث ان ينتظر جابي الاموال الاميرية مدة شهرين فاكثر حتى اذا حضر رجاه قراءته وربما كان خبراً مهماً فات تداركه لطول الزمن وضاعت فائدة الخطاب ولذا فالامل وطيد في متابعة السير ولكن على طريقة اسرع واضمن للوصول الى ما تتطلبه هذه الايام سواء من المرأة والرجل فانه لا يحسن ان يكون الرجل مستنيراً ذهنه بالعلوم وامرأته جاهلة محضة والا لو دام الحال على هذا المنوال لكانت نتيجة تعليم الرجال دون النساء شؤماً على الجنسين وذلك ما اذا حسنت طرق تعليم الرجال وانشئت المدارس الاهلية الوافيه واشتركت معهم النساء ولو في المبادي الضروريه من العلوم الحاجية وتحلين بحلية الاداب والكمال

محمود حمدي السخاوي

ناظر المدرسة الحمدية بالرمل